طريقة طلب العلم .. [يوسف العييري]

طريقة طلب العلم .. يوسف العييري

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد الله رب العالمين , والسلام على محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه أجمعين .. أما بعد :

إلى الإخوة طلاب العلم : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

أبعث إليكم هذه الورقات الخاصة بمنهج طلب العلم , والتي يفضل أن يطبق ما فيها مع مجموعة من الشباب لكي يتعاونوا على البر والتقوى , ويكون ذلك أدعى لمواصلة الطريق وأعظم للأجر ، وأسأل الله أن يجعل فيها خيراً , وينفع بها .

يقول الله سبحانه وتعالى : (وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون) .
ففي هذه الآية دليل على فرضية العلم كفرضية الجهاد , وكلاهما فرض على الكفاية , وكما يتعين الجهاد لحالات , فأيضاً يتعين العلم لحالات , ولعل الأمة حققت بعض تلك الحالات لتعينه عليها ، فيأثم من لا يتفقه أو يعين على التفقه بعد الاستطاعة على ذلك ، ولا أريد الإطالة بهذا , إنما المقصد التذكير بمنـزلة العلم والأمر بالتفقه كالنفور إلى الجهاد .
وقال القرطبي عن الآية : " أنما أصل في وجوب طلب العلم , وقال : وفي هذا إيجاب التفقه في الكتاب والسنة , وأنه على الكفاية دون الأعيان ".
ولا يخفى عليكم ما للعالِم من فضل وأثر على المجتمع , وأن نقص العلم يكون بقبض العلماء , وذلك من علامات الساعة , وإذا صُدر الجهال , سئلوا , فأفتوا بغير علم , فضلوا , وأضلوا , فهلكنا ، ومن يريد أن يسير بالحركة العلمية قُدماً , فيجب عليه أن ينظر إلى

منهج سلفنا الصالح , وكيف حققوا الرقي العلمي , وأصبحوا صروحاً ومصابيح يهتدي بها ، فلم يكن العلم يوماً حكراً على أحد إنما متأخرة نسبياً فإنه لا ريب سيصل إلى ما يرجوه ، فالعلم نور من الله , يؤتيه من يشاء , والله ذو الفضل العظيم ، وقد كان السلف يبدءون بحفظ القرآن ثم السنة مع الفهم الصحيح , ثم بعد ذلك يجتهدون على حسب ما فهموا من الكتاب والسنة ، فمثلاً شيخ الإسلام أفاد في فتاواه أنه كانت له ردود على بعض العلماء في العقيدة وهو ابن الحادية عشرة , وكذلك الإمام مالك تصدر للفتوى وهو ابن الثامنة عشرة , واجتهد الإمام الشوكاني في مثل سنِّه أيضاً , وغيرهم كثير ، إذاً فالعلم سهل , ولا يحتاج إلى تهويل أهل هذا الزمان ، ولو سلكنا طريقهم , لوصلنا كما وصلوا ، ولا شك أنهم كانوا متفرغين للرحلة والطلب وليسوا من الموظفين ، أما نحن فقد أضعنا الأوقات في دراسة تفاصيل فضول علوم الآلة رغم أن الفقهاء والمحدثين وضعوها كطريق لفهم الكتاب والسنة لا عوضاً عنهما ، فهي وسيلة لا غاية ، وللأسف فمن أراد العلم في زماننا , فإنه يضيع عمره ومجهوده بحفظ كلام الرجال وفتاواهم عوضاً عن حفظ الكتاب والسنة , وكفى بذلك شراً حتى لو اعتضنا عنهما بكلام أبي بكر وعمر .

وهنا أريد أن أتكلم عن أمرين :

الأول : كيفية إزالة عوائق طلب العلم .

والثاني : عن مدة الطلب مفصلة على المنهج المقترح والمجرب .

لا شك أن أكبر العوائق أمام طالب العلم هو عائق الوقت , فكثير من الشباب المقبل على الطلب يعمل يومياً لمدة لا تقل عن سبع ساعات , ثم لا يكاد يرجع إلى أهله إلا مع أذان العصر مرهقاً , وبقية يُستهلك في شؤون أهله , وأمور أخرى ، وأنا أقول إزالةً لهذا العائق :

أولاً : ينتخب ما لا يقل عن عشرة من خريجي التخصصات الشرعية , ويراعى ألا تزيد أعمارهم على الأربعة والعشرين , وأن يكون لديهم نسبة من الذكاءِ وقوةٍ في الحفظ , وأن يكون طيب

المعدن , ومزكى من قبل جلسائه أو شيوخه , حسن الخلق , ومتعالياً عن سفاسف الأمور , وأهمها أن يكون لديه إقبال على طلب العلم ، كما تكتب له ترجمة ملخصة عن حفظه وتخصصه وشيوخه وأعماله الدعوية , وأن يكون غير مرتبط ببرامج أخرى غير ما نحن بصدده ، إلى غير ذلك من المقومات التي تصلح أن ينصف بها الطالب .

ثانياً : يفرغ هؤلاء العشرة لمدة أربع سنوات , وليس بالضرورة أن يتفرغوا بين يدي مجتهد لأن هذا يصعب علينا ، إنما يكفي آخر ستة أشهر أن يلازموه ليقرءوا عليه خلاصة فهمهم وحفظهم كما يفرغ معهم أحد المشايخ أو طلبة العلم كمشرف على برنامجهم ومقوّم لمستوياتهم .
وجدير بالذكر هنا أن عامل التفريغ هو العامل الذي خرج من خلاله كثير من العلماء سلفاً وخلفاً , وكانوا يدرسون في دور للعلوم الشرعية , ينفق عليهم من الصدقات والزكاة كالصالحية للحنابلة وكذلك دار الجوزية وغيرهما , وقبل ذلك كله كان أهل الصفحة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم , تفرغوا بسبب فقرهم للعلم والجهاد , وينفق عليهم من أموال الصدقات , وكان أميرُهم إمامَ الحُفّاظ أبو هريرة رضي الله عنه , وكان يقول عمر رضي الله عنه : ألهاني الصفق بالأسواق , لَمَّا غابت عنه سنّةُ الاستئذان , فمن كان من أهل الصفة برز بالعلم أكثر من أكابر الصحابة كابن عمر وعمار وأبي موسى وأبي سعيد وأنس الذي كان مفرغاً للخدمة وغيرهم رضي الله عنهم جميعاً .
إذاً فالعلم يحتاج إلى أن يُفرد بالاهتمام , وتفرّغ له الأوقات والطاقات , فمنهج التفريغ نهج نبوي سلفي , سُبقنا إليه , خرّج للأمة عُلماء وحُفّاظاً ، وللأسف هجرنا هذا الطريق , وعمل به النصارى في كنائسهم واليهود في بيعهم والرافضة في حسينياتهم .

ثالثاً : يصرف على كل واحد منهم أربعة آلاف ريال شهرياً على الأقل فتكون في السنة 50 ألف ريال , وفي الأربع سنوات 200 ألف ريال تقريباً , وذلك من خلال مشروع يكون ريعه لهم ، ولن نعدم من زكاة أموال المسلمين ، وعلى كل حالة ما يحتاجون من كتب وبحوث , ولن تكون هذه كثيرة من خلال ما سوف أذكره في المنهج المقترح ، ويحبذ أن يكون لهم مكتبة كبيرة يجتمعون فيها

للبحث والتسميع والنقاش .

ثم بعد ذلك التفريغ يوضع لهم منهج علمي ليس بمذهبي تقليدي ولا نظامي , وإنما منهج قائم أولاً على الكتاب والسنة بفهم السلف الصحيح , ولا يشغلوا بحفظ تفاصيل علوم الأصول والزيادة والإعادة فيها .

وأنا أقترح منهجاً سهلاً , جربته وكان فيه خير كثير , وهو :

أولاً : يغطى مدة شهرين , يحفظ فيها النخبة مع فهم الشرح , والورقات , والآجرّوميّة أيضاً , وبعض قواعد التفسير , والقواعد الفقهية , ولا يطال عليه في شروحها , لأنه سوف يفهمها بالتفصيل مع الاستدراكات عليها من خلال دراسته القادمة ، ويفضل أن تكون دراسة هذه المتون على يد عالِم متمكن , يريح الطالب في تلخيص آداب الطلب وطرقه والقول الراجح في مواطن النـزاع .

ثانياً : يعكف على حفظ القرآن , ويحفظ كل يوم من صفحتين إلى أربع صفحات حتى لا يتجاوز التسعة أشهر إلا وقد أتم الحفظ ، ومع حفظ وِرده اليومي يلخص تفسيرَ وِرده من تفسير ابنِ كثير والبغوي والقرطبي والشوكاني , يسمع كل ورده على المشرف , مع نقاش في بعض أقوال المفسرين , ثم يبقى طيلة يومه يراجع ما حفظ مع ضبط التجويد الجلي , ويحفظ بعض الجزرية , وبعد تسعة أشهر يتخرج حافظاً , مجوداً , ملماً بأقوال العلماء , والراجح في كل آية .

ثالثاً : ينتقل بعد ذلك إلى حفظ السنة , ويبدأ أولاً بحفظ عمدة الأحكام , مع حفظ الراجح في فقه كل حديث , فلو حفظ 12 حديثاً كلَّ يوم , لختمه خلال شهرٍ , حفظاً وفهماً , ويكفي أن يحفظ من الأقوال ما أورده صاحبُ تيسير العلام , ويقتصر على ذلك , ولا يتشعب في الشروح .

رابعاً : حتى نوسع مداركه الحديثية والفقهية ينتقل إلى حفظ بلوغ المرام , مع فهم شرح سبل السلام , ونيل الأوطار , وتلخيص الراجح في الضعفاء ، ولو حفظ في كل يوم 20 حديثاً , لختم

الكتاب خلال شهرين ، وهذه الكمية ليست كثيرةً , لأن الحافظ ابن حجر في البلوغ لا يورد الحديث بطوله , إنما يورد الشاهد من الحديث في الباب , وأيضاً سوف يسقط عنه 410 أحاديث كان قد حفظها من عمدة الأحكام .

خامساً : ينتقل إلى حفظ مختصر صحيح مسلم , مع فهم شرحه وتلخيصه ، والمختصر يبلغ مقداره 2200حديثاً , لو حفظ في كل يوم 15 حديثاً , لختم المختصر خلال خمسة أشهر على الأكثر .

سادساً : ينتقل إلى حفظ أفراد البخاري على مسلم من مختصر الزبيدي , وعددها 680 حديثاً مرفوعاً بلا مكرر , لو حفظ منها كل يوم 15 حديثاً , لختم البخاري خلال 45 يوماً , وأثناء ذلك يقرأ : فتحَ الباري , مع تلخيص القول الراجح , وشواهد أحاديث الباب , وكذلك قيودها وصوارفها ومخصصاتها , وأقوال ابن حجر في الرجال , وعلل الحديث , والقواعد الفقهية والحديثية ، والفتح يأخذ تلخيصاً بهذه الطريقة أربعة أشهر على الأكبر .

سابعاً : ينتقل إلى حفظ ما لَم يورده المنذري والزبيدي في الصحيحين , وذلك إمَّا من أصل الصحيحين مرفوعاً غير معلق , أو من الجمع بين الصحيحين , أو من اللؤلؤ والمرجان , وسوف تجتمع قرابة 100 حديثاً منهما تأخذ معه أسبوع .

ثامناً : ينتقل إلى حفظ أفراد أبي داود على الصحيحين , وعدتها 2450 حديثاً مرفوعاً بلا مكرر , لو حفظ منها 20 حديثاً كل يوم , لختمه خلال أربعة اشهر , ويقرأ خلالها عونَ المعبود , مع التلخيص للقول الراجح وعلل الأحاديث المحفوظة كل يوم وشواهدها وقيودها وصوارفها إلى غير ذلك من الفوائد .

تاسعاً : ينتقل إلى حفظ أفراد الترمذي على الصحيحين وأبي داود , وعدتها 1350 حديثاً مرفوعاً بلا مكرر , لو حفظ منها كل يوم 20 حديثاً , لختمه خلال شهرين تقريباً , وخلالها يقرأ تحفةَ الأحوذي مع التلخيص كما فعل في عون المعبود .

عاشراً : ينتقل إلى حفظ أفراد النَّسائي على الأربعة الذين سبق

ذكرهم , وعدتها 2400 حديثاً مرفوعاً بلا مكرر , لو حفظ منها كل يوم 20 حديثاً , لختمها خلال اثنا عشر يوماً .

الحادي عشر : ينتقل إلى حفظ أفراد ابن ماجة على مَن سبق ذكرهم , وعدتها 600 حديثاً مرفوعاً بلا مكرر , 500 منها ضعيف , يحفظ الصحيحَ البالغ 100 حديثاً خلال أسبوع , مع كثرة قراءة البقية الضعيفة .

الثاني عشر : ينتقل إلى حفظ أفراد الموطأ المرفوعة على الستة , وعدتها 50 حديثاً , وتستغرق ثلاثة أيام , مع تلخيص ما في الموطأ من الموقوفات وفتاوى مالك وفتاوى الصحابة , مع الإطلاع على التمهيد والاستذكار .

الثالث عشر : ينتقل إلى حفظ أفراد نيل الأوطار , وليس المنتقى , لأن الشرح فيه أحاديث ينبغي حفظها يفترض أن يكون قد لخصها عندما قرأ النيلَ أوَّلَ مرة , وعدّة تلك الأحاديث مرفوعة 500 حديثاً , يحفظها خلال شهر .
الرابع عشر : ينتقل لحفظ أفراد المسند على مَن سبق ذكرهم , وتبلغ أفراده مرفوعةً بلا مكرر ولا شواهد عند من سبق ذكرهم 1500 حديثاً , تستغرق شهرين .

الخامس عشر : ينتقل إلى تلخيص مجموع الفتاوى مع الفتاوى الكبرى , وتأخذ أربعة أشهر .

السادس عشر : يحفظ بعد ذلك متناً فقهياً ؛ كالزاد أو الدرة , وذلك لترتيب الأدلة التي حفظها , وكيفية عرضها , للتعليم والإفادة , لا نصرةً للمذهب , ويستغرق ذلك شهراً للثاني وأكثر للأول .

السابع عشر : يحفظ الواسطية , ولن يجد عناءً في ذلك , لأنه يحفظ جميع أدلتها , غير أنه سوف يرتب الأدلة على الأبواب , وأثناء الحفظ يقرأ شرحها , ويتوسع فيها بقراءة كتاب التوحيد لابن خزيمة , وبعدها ينتهي يلخص أصول الاعتقاد لـ (اللالكائي) , ويحفظ بعض المواضع التي عليها الخلاف الكثير من الطحاوية , ويلخص شرح الطحاوية , ويختم ذلك بحفظ كتاب التوحيد للشيخ محمد بن عبد

الوهاب وتلخيص شرحه , ولن يجد عناءً في حفظه أيضاً لأن الأدلة التي فيه كلها سبق له حفظها , وهذا كله يستغرق ثلاثة أشهر .

الثامن عشر : يخرج المسائل الخلافية التي مرت عليه فيما سبق من الشروح , ويفترض أنه كان يدوّنُها أولاً بأول منذ البداية , ويبدأ بالبحث عنها في المغني والمجموع والتمهيد ونصب الراية والمحلى وبعض أمهات المذاهب المعتمدة , ويكونون جميعُهم مشتركين في ذلك بحثاً ونقاشاً وحفظاً لبعض ما يحتاجه الطالب , ويستغرق على الأكثر شهرين على حسب اجتهادهم أثناء التلخيص بإخراج مسائل الخلاف مما سبق من الشرح .

التاسع عشر : يقرأ البداية والنهاية وزيادة محمود شاكر عليها , وهذا خلال شهرين

العشرون : ينتقل الجميع لملازمة أحد المجتهدين ليعرضوا عليه أهمَّ ما حفظوا وما فهموا وبعضَ مسائل الخلاف , كما يدرسون عنده العلومَ التي تؤخذ بالتلقي كالرحبيةِ , وبعضِ مواضع الألفية في اللغةِ , وفي الحديثِ , وما أشكل من قواعد الجرح والتعديل , ودراسةِ الأسانيد , وبالجملة يحققون درجةً تؤهلهم للتصدر للتعليم والفتوى , وهذا يسير بإذن الله , ويستغرق ستة أشهر .

وأخيراً يحاولون جَمْعَ ما انتقوه من الأحاديث وما لخصوه من الأقوال والإشكالات , مع بسط القول فيها , ويوضع في مصنف واحد بعد عرضه على أحد العلماء لإقرارِ ما فيه وتهذيبِه ، ولهذا الجمع طريقة يسيرة باستخدام الحاسب , لا أريد الإطالة ببسطها , ولكن يخرج لنا في النهاية أصول الأحاديث لكل ما مضى من مصادر السنة مع عللها وأقوال الأئمة على كلِّ المسائلِ الخلافية وفتاوى أهل الاجتهاد , إلى غير ذلك من الفوائد , وهي خلاصة مجهود أربع سنوات لعشر طلاب .
وهكذا يكون قد استغرق البرنامج ثلاثة سنوات وسبعة أشهر , حفظَ الطالبُ خلالَها القرآنَ , وفهمَ فهماً صحياً مستفيضاً , وحفظ تسعة آلاف ومئتي حديث ، ثم بعد ذلك يفرغون للتعليم والفتوى والبحوث النافعة وقراءة الكتب المعاصرة والعلوم الأخرى ، وأنا أذكر هنا للفائدة والتحريض على الطلب والتحدث بنعمة الله وإثباتاً أني لَم

أكتب خيالاً ولا أحلاماً , فإني بحمد الله قد أتممت ما يقرب من تسعة أعشار هذا البرنامج خلال سنتين , وأسأل الله أن يعينني على إتمام ما أريد , والله ولي التوفيق .

تنبيهات :

1- الطالب الذي يعطى ثلاث إنذارات لعدم حفظه أو حضوره , يتم إخراجُه من البرنامج .

2- يلتزم كلُّ طالبٍ منهم ألا يتصدر للتدريس , أو النشاطات الدعوية , أو الأعمال التجارية , أو أي شكل من أشكال الصوارف , حتى الإمامة إنْ كانت تشغله .

3- خلال كل تلك الفترة , بعدما يتم حفظ القرآن , لا بدَّ وأن يراجع كلَّ يوم ما لا يقل عن أربع صفحات , وبذلك يستطيع ختم القرآن كل أربعة أشهر .

4- يعطى كل طالب مهلة أسبوعين , مراجعة لكلِّ مصنفٍ , يتم حفظه .

5- الاستعانة بالكتمان على إتمام البرنامج حتى لا تعوق العوائق ويكثر الحسّاد والمثبطون إذا ظهرت التفاصيل .

6- عدم التحدث حتى مع المشايخ عن كيفية البرنامج , حتى لا تكثر الاقتراحات المخالفة للمنهج , فتسبب ذبذبةً , وتثبيطاً للطالب , وترددا في الاستمرار .

هذا والله المستعان على ما أقول , والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

يوسف العييري رحمه الله تعالى

28/3/1419هـ **طريقة طلب العلم .. يوسف العييري**

إنَّ دينَنَا قد قامَ بالسّيفِ , وإنَّ رايةَ التوحيدِ لا يمكنُ أنْ تعودَ خفّاقةً عاليةً في ربوعِ العالَمين إلا بالسّيفِ , إنَّ السّيفَ هو الطريقُ الوحيدُ لإزالةِ العقباتِ , وبناءِ دولةِ الإسلامِ .

عبدُ اللهِ عزّام رحمه الله